



لم يكن بمقدور أي كائن بشري على وجه الأرض أن يخطط للثورة السورية أو أن يجعلها تنطلق وتسير وفق أي مسار، وعندما بزغت إشعاعات الثورة وقف أغلبية المفكرين وأهل الرأي ذاهلين حيارى أمام ما يرونه من حطام التجربة البعثى وهو يتناثر أمام صيحات الثوار...!! لقد سارت الثورة بقدرة الله سبحانه وتعالى وليس بخطيط أحد وإن كان للكثير الكثير من الثوار فضل من الله سبحانه وتعالى في إيقادها ودعمها، ولقد واجهت الثورة عقبات كثيرة ومطبات عظيمة لم يكن أحد مؤهلاً لحلها ..

إلا أن الحق - سبحانه وتعالى - أذن ويسر تجاوزها .. ولو أن الثورة اعتمدت في مسيرتها على المعارضين في الخارج والداخل أو على أهل الفكر أو المتظاهرين أو المسلحين أو المجلس الوطني أو المجالس العسكرية أو الكتائب .. لو أنها اعتمدت على هؤلاء فحسب لأمست مدفونة من شهور طويلة تحت الركام والحطام الممتد على طول البلاد وعرضها ... إلا أنها لم تكن لتعتمد على أي قوة في هذه الأرض وما فتئت عن الصدح بشعاراتها في صبحها ومسائها وإقدامها وتراجعها وهي تقول يا الله ما لنا غيرك يا الله.

عندما قررت الثورة الاستفادة من النموذج الليبي بإنشاء مجلس وطني لها كان هذا مستحيلاً في الداخل، فنادت معارضي الخارج بإنشائه في الخارج، وكانت الثورة تظن حينها أن حالها كحال الثورة الليبية.. فما أن ينشأ مجلس وطني إلا وستندلل أمامه كل العقبات، ولكن مساعي إنشاء هذا المجلس بدأت تكشف كثيراً من الزيف والهشاشة لدى كثيرين منمن كان يظن الناس فيهم الصلاحية لقيادة هكذا ثورة تاريخية، وعندما نشأ المجلس الوطني وانطلقت معه مؤسسات أخرى معارضة

أطلق هذا الشعب مصنعاً فريداً للتمييز والغرابة والتحميس لم تسلم أي شخصية من الولوج عبره لتحليلها ومعرفة مدى مصداقية شعاراتها وأفكارها، وكأن كل ذلك كان التطبيق العملي البديهي لقوله تعالى: (ليميز الله الخبيث من الطيب). واليوم وبعد أن انتشرت بين الثوار وعلى صفحات الانترنت مئات المقالات والعبارات التي تنادي وطالبت بوحدة الجهود وترك الخلافات، حتى أتت صرخة تسمع أكثر الأطراف المتنازعة تتكلم عن نبذ الخلافات وترك التنازعات والتفرغ للعدو المشترك..

ثم ومع ذلك تجد أن تلك الخلافات والتنازعات ما زالت مستمرة فلا تملك إلا وأن تكرر قوله - تعالى -:

ليميز الله الخبيث من الطيب .. ولو أن الثورة انتصرت في الشهور الأولى لاحتاج هذا الشعب لعشرات الثورات على عدد رؤوس كل من يزعمون تمثيل الثورة، ولو أنها انتصرت على أيدي بعض الضباط لوجد الشعب نفسه أمام جبابرة جدد سيكلف كل واحد منهم ثورة كاملة حتى يدرك أن القوة بالشعب وليس بما يزين بزته العسكرية من نجوم، ولو أنها انتصرت قبل أن تتعدد الكتائب وتنكشـف خلال تنازعاتهم كثير من التغرات والويلات ويتصدى لحلها العقلاـء لوجـدنا أنفسنا أمام حرب وفتنة بين الثوار تدمـر الثورة وتلـون نقـاء دماء شـهدائـها بالـسودـاء.

إن تلك التنازعات لها إيجابيتها في هذه المرحلة طالما أن الجميع ينادي بغض النـاع ويسارع لـحلـ الخـلافـات وـوـأدـ الأـخـطـاء وـتـجاـوزـ العـثـراتـ، فـهيـ ظـاهـرـةـ طـبـيعـيـةـ فـيـ أـجـوـاءـ أـعـمـالـ شـبـابـ لمـ يـكـنـ لـهـمـ أيـ تـجـربـةـ أوـ خـبـرـةـ فـيـ إـدـارـةـ الأـزـمـاتـ وـقـيـادـةـ المـجـمـوعـاتـ، وـهيـ ظـاهـرـةـ عـادـيـةـ أـيـضاـ حـيـنـماـ تـجـدـ أـنـ الـكـتـيـبـةـ أـوـ الـمـجـمـوعـةـ يـجـتـمـعـ فـيـهـاـ أـلـوـانـ مـتـعـدـدـةـ مـنـ النـاسـ،

وـحـيـنـماـ تـجـدـ أـنـ الـانـضـامـ لـأـيـ كـتـيـبـةـ أـوـ مـجـمـوعـةـ لـأـيـ شـرـوـطـ أـوـ شـهـادـاتـ خـبـرـةـ أـوـ حـسـنـ سـلـوكـ فـالـكـلـ فـيـ خـنـدـقـ وـاحـدـ وـهـوـ الـعـلـمـ عـلـىـ الـقـتـالـ ضـدـ هـذـاـ الـظـالـمـ الـأـفـاكـ.

لكن خطورة هذه التنازعات تبدأ حينما تجد المجموعات تصر على ماهي عليه ولا تنتصـتـ لـلـآخـرـينـ ولاـ تـشـاورـ أـهـلـ الرـأـيـ والـخـبـرـةـ، وـعـنـدـمـاـ تـرـضـيـ كـلـ كـتـيـبـةـ الـخـطـ الـذـيـ تـسـيرـ فـيـهـ وـلـاـ تـسـعـيـ لـلـعـمـلـ الـمـوـحـدـ وـإـنـهـ كـلـ أـنـوـاعـ الـخـلـافـاتـ، وـأـيـضاـ عـنـدـمـاـ تـنـشـعـلـ عـنـ الـهـدـفـ الـمـشـتـرـكـ الـذـيـ هـوـ إـسـقـاطـ نـظـامـ الـظـلـمـ وـالـعـمـلـ عـلـىـ إـقـامـةـ نـظـامـ جـدـيدـ يـتـصـفـ بـالـعـدـلـ وـالـمـساـوـةـ لـكـلـ الـأـلـوـانـ فـيـ الـوـطـنـ، وـإـقـامـةـ جـيـشـ قـوـيـ يـحـفـظـ لـهـذـهـ الـثـورـةـ عـزـهاـ وـنـقـاءـهاـ وـيـحـفـظـ أـمـنـ هـذـاـ الـبـلـدـ مـنـ الـأـعـدـاءـ وـالـمـاـكـرـينـ ..

وـإـنـ أـلـىـ الـعـلـامـاتـ الـتـيـ تـرـشـدـنـاـ إـلـىـ خـطـورـةـ هـذـهـ التـنـازـعـاتـ هـيـ أـنـ تـجـدـ الـعـلـمـ الـثـورـيـ يـؤـسـسـ عـلـىـ أـسـسـ كـتـيـبـةـ مـجـمـوعـاتـ أـوـ كـتـائـبـ.. وـلـيـسـ عـلـىـ أـسـاسـ جـيـشـ وـاحـدـ وـكـتـلـةـ وـاحـدـةـ لـهـاـ هـدـفـ مـشـتـرـكـ، وـهـذـاـ أـمـرـ تـنـفـاـوـتـ خـطـورـتـهـ فـقـدـ تـبـدـأـ بـعـضـ الـنـازـعـاتـ وـقـدـ تـمـتـدـ إـلـىـ دـعـمـ الـتـعـاـونـ أـوـ الـفـرـجـ بـفـشـلـ الـآخـرـينـ وـعـدـمـ مـؤـازـرـتـهـمـ وـأـيـضاـ تـصـلـ إـلـىـ (ـكـلـ حـزـبـ بـمـاـ لـدـيـهـمـ فـرـحـونـ)ـ نـعـمـ فـرـحـونـ وـمـنـشـغـلـونـ عـمـاـ حـولـهـمـ مـنـ مـصـائـبـ وـأـهـوـالـ وـأـهـدـافـ مـقـصـرـوـنـ فـيـ الـوصـولـ إـلـيـهـاـ،

وـقـدـ تـنـتـهـيـ أـحـيـاناـ هـذـهـ الـخـلـافـاتـ بـالـمـعـارـكـ وـالـتـدـابـرـ وـالـتـقـاطـعـ أـعـادـ اللهـ الـفـعـالـ لـمـاـ يـرـيدـ شـبـابـنـاـ مـنـ أـنـ يـصـلـوـاـ إـلـىـ مـثـلـ ذـلـكـ.ـ إـنـهـاـ سـنـةـ اللهـ فـيـ كـوـنـهـ أـنـهـ لـنـ يـتـحـقـقـ النـصـرـ بـوـجـودـ التـنـازـعـ،ـ وـإـنـ هـذـاـ التـنـازـعـ وـإـنـ كـانـ لـهـ إـيجـابـيـاتـهـ فـيـ التـمـحـيـصـ وـالـفـرـزـ،ـ إـلـاـ أـنـ قـافـلـةـ النـصـرـ تـسـيرـ بـإـذـنـ اللهـ وـسـتـجـرـفـ فـيـ جـرـيـانـهـ الـزـبـدـ وـسـتـرـمـيـهـ،ـ وـإـنـ كـلـ مـنـ يـقـفـ فـيـ طـرـيـقـ الـعـلـمـ الـثـورـيـ الـمـوـحـدـ هـوـ الـزـبـدـ الـذـيـ سـيـنـهـبـ جـفـاءـ بـإـذـنـ اللهـ -ـ تـعـالـىـ -ـ وـأـمـاـ مـاـ يـنـفـعـ النـاسـ فـسـيـمـكـثـ فـيـ الـأـرـضـ.